

مفاهيم القرآن

(80) به آحاد الـمـمـة أو طبقة منهم؟ فالإمامية عن بكرة أبيهم على القول الـوـلـ، حيث يرون أنـ نصب الإمام بيد اللـه تبارك وتعالى ويسوقون على ذلك دلائل عقلية وتاريخية، كما أنـ أهل السنة على القول الثاني، وبذلك تجاذب تـيـاران مختلفان الـمـمـة الـسـلامـية . بما أنـ أهل السنة يرون الإمامة منصبا اجتماعيا أو سياسيا، قالوا بأنـ الإمامة من فروع الدين لا من أصوله، وهي من أغصان الـمـر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لأنـ تحقيق ذلك الـمـصل في المجتمع، أي إشاعة المعروف و تحجيم دور المنكر يتوقف على وجود إمام عادل مبسوط اليد يتمتع بنفوذ على نطاق واسع، ولذلك يجب على الـمـمـة نصب إمام بغية تحقق الـمـر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإليك سرد كلماتهم في هذا المجال: 1. يقول الـمـجـي (المتوفى عام 757هـ) في كتاب "المواقف" :وهي عندنا من الفروع، وإنـما ذكرناها في علم الكلام تأسيسيا بمن قبلنا، (1) 2. يقول سعد الدين التفتازاني (المتوفى عام 791هـ): لا نزاع في أنـمباحث الإمامة بعلم الفروع أليق لرجوعها إلى أنـالقيام بالإمامة ونصب الإمام الموصوف بالصفات المخصوصة من فروض الكفايات، ولا خفاء أنـ ذلك من الأحكام العملية دون الاعتقادية. (2) وعلى هذا فالإمامة أمر لا يناط به الإيمان والكفر، بل موقفه كسائر الأحكام الشرعية الفرعية التي لا يكفر المنكر إلا إذا استلزم إنكاره إنكار الرسالة والنبوة لنبينا - صلى الله عليه وآله وسلم - . فلا فرق بين مسألة الإمامة، ومسألة المسح على الخفين حيث أصبحت _____ (1)المواقف:395، (2)شرح المقاصد:271.